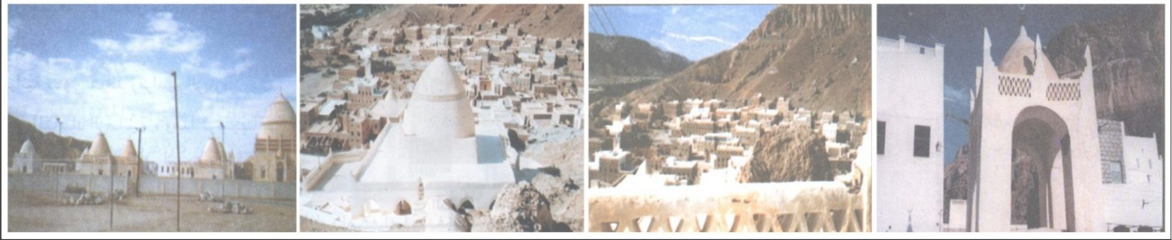
نسيم حاجر
في
تأكيد قولي عن مذهب المهاجر

تأليف

العلامة / عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف ت (١٣٧٥)

مفتي بلاد حضرموت



إهداء

الشيخ / خضر بن صالح سند

إلى موقع

صوفية حضرموت

WWW.SOUFIA-H.COM

نكشف الحقائق الغائبة للباحثين عن الحقيقة

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد حمد الله والصلاة والسلام على نبيه وآله فقد أنكرت في البضائع قيل ان المهاجر وبنيه شافعيون أشعريون وقررت أنهم أمامية ومن جملة دلتي لذلك ماصرحوا به من أمامية العريضي.

ومنذ يوم أطلعني الولد الفاضل فلان ابن فلان على بعض جواب من أخينا العلامة علوي بن طاهر ينكر فيه إمامية العريضي وطول عمره، ومما يدل به على أشعريتهم قراءة عبيد الله بن أحمد قوت القلوب بمكة على مؤلفه أبي طالب المكي، وقد كفاني الولد فلان مؤنة الملاحظة على أكثر ماأبداه وأنا ذاكر بعض مالم أره عنده وكان في نيتي الحاقه بالمباحث التي قررتها عند ذكر الخسيسة من المعجم الذي أنا على وشك الفراغ من تسويده غير أنه انتهى من الطول الي حد لايناسب ادراجه بذلك المختصر فتحتم أفراده وناسب أن يسمى: «نسيم حاجر، في تاكيد قولي عن مذهب المهاجر» وبتوفيق الله اقول:

أما الخرافات والسب واللعن فمعاذ الله ان يكون شيء منه عند أهل البيت الطاهر الا عند دفع الشر بالشر أو عند شدة الحاجة للبيان كما كان من الامام كرم الله وجهه في الخطبة الشقشقية وما كان منه الي الأشعث ابن قيس يوم أساء الأدب في اعتراضه عليه وهو يخطب، وما يكون منه مع معاوية وعمرو بن العاص وأبي موسي الأشعري والمغيرة بن شعبه وذي الكلاع، ولكنه ليس بالأغلب المطرد من شأنه ولا من شأن عترته الطيبين

وأما القول بالنص على إمامة علي ثم على إبنيه ثم على زين العابدين ثم الباقر ثم الصادق - فكل أهل البيت قائلون بذلك لايخالف بعضهم الا في زين العابدين فانه يصرفها عنه الى محمد ابن الحنفية ثم الى ولده أبي هاشم ومنه الى محمد بن علي بن عبد الله (والد السفاح والمنصور) وفي الباقر، فان بعضهم يصرفها عنه الي أخيه زيد. ثم اتسعت مسافة الخلاف بين الامامية الى فرق كثيرة. (والقول

بامامة علي لمن بعده من ذريته هو المذهب الامامي الذي نعنيه)

قال الامام المؤيد بالله يحيى بن حمزة (وهو من ذرية موسى الكاظم) في رسالته الموسومة : (الوازعة)

إعلم أن الذي نعتقده ونراه ونحب ان نلقي الله به ـ هو ماعليه السلف الصالح من آبائنا ان أمير المؤمنين أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن امامة علي ثابتة بالنص عليه وعلى ابنيه . وقال فيها : روى عن زيد بن علي أنه قال كذب من قال أن أبي يتبرأ من الشيخين ، ثم قال لمن روى براءته عنهما ان أبي كان يحميني من كل شر حتى من اللقمة فلما ذا لم يعلمني التبرء منهما ؟ لاتكذب على أبي اه بمعناه والأدلة منه على انكار البراءة ليست باقناعيـة ولا سيما على رأى القائلين بأنه صلى الله عليه وسلم علم الأمة كل شيء حتى الخراءة وما أعلمهم بمن يلي أمر الأمة من بعده مع أنه أهم الأمور ، والأشعرية منهم فهو لايصلح دليلا لهم ، وأقصى مايمكن ان يكون دليلا خطابياً لمثل الامام المؤيد لمرقاتن مابين المذهبين . وقال فيها : روى عن زيد بن علي انه دعى أهل الكوفة الي نصرته فقالوا له لانبايعك ولا ننصرك حتى تتبراء من الشيخين فأبى وكان يترحم عليهما فرفضوه فقال اذهبوا فانتم «الرافضة» اه بمعناه . وقال : فيها أيضا روى عن جعفر الصادق انه كان يترحم على الشيخين : وروى أنه سئل عن ابي بكر فقال ماأقول فيمن ولدني مرتين يعني ان امه أم فروة بنت القاسم ابن محمد بن أبي بكر ، وأمها أسماء بنت عبدالرحمن بن أبي بكر اه والى بعضه يشير الرضي (كما ذكرته في العود الهندى) بقوله :

أخذنا عليهم بالنبي وبنته ... طلاع المساعي من مقام ومقعد
وطلنا بسبطي أحمد ووصيه ... رقاب الورى من متهمين ومنجد
وحزنا عتيقا وهو غاية فخرهم ... بمولد بنت القاسم بن محمد

وقال في كتابه «التحقيق» : وروى عن الحسن بن علي انه ترحم عليهما وقال كان الناس في ضلالة فهداهم بمحمد (ص) ثم قبضه اليه ونحن أحق الناس بتمامها غير أن قوما اجتهدوا في طلب الحق فتقدموا و كففنا عنهم ، تحريا لاطفاء الفتنة فأصرح بخطائهم والكف عنهم اه بمعناه

ثم عد في الوازعة من يترحم على الشيخين ليحتج بهم على ماهو بسبيله من الذب عنهم ، فذكر زين العابدين ، وزيد بن علي ، وجعفر الصادق ، وسكت عن الباقر ولو استطاع عده لعده منهم لكنه لم يقدر ، ولئن عده منهم في التحقيق فانما هو بصفة التمريض ولو ثبت له ترحمه لذكره في الوازعة المخصصة للدفاع عن الأصحاب ولو كان يعلن الترحم على الشيخين لانفضت عنه شيعته لأنه السبب الذي انفضوا به عن أخيه زيد وما كانوا ليياسروه فيما شامسوا به أخاه اذ لاهوادة عندهم و كان من شعرائه السيد الحميري وهو رافضي خبيث غير ان الأمراء يتساهلون معه، لاختصاصه بآل البيت حتى لقد ذكر الجاحظ انه دخل على بعض الأمراء بالأهواز تفوح منه رائحة الشراب فقال له ما كنت أظن أبا هاشم يفعل هذا ولكن يحتمل لمادح آل رسول الله اكثر منه ثم امر له بكمية وافرة من كؤس العنب المطبوخ وما كان اجتماع الرافضة على الباقر بسر حتى يطلب الدليل عليه وانما هو أشهر من يوم حليمـة وكثيرا ما كان الباقر يلوم أخاه زيداً في اشتراطه الخروج للامامة ، ويقول له ان ذلك يقدح في امامة أبيك لانه لم يخرج ولم يحدث نفسه بالخروج وما بعد هذا دليل على قوله بالامامية وكذلك كان يلوم زيدا على الاخذ عن واصل بن عطاء لامن أجل الاعتزال ولكن لأن واصلا لايتشيع لعلي ولا يجزم بصوابه ومنه تعرف سقوط مانقله ابن حجر في صواعقه عن البيهقي من تبرء الصادق ممن يدعي له الامامة وأنى يتمعني ذلك وحوله منهم الألوف المؤلفة وكثير منهم

يجبي اليه الخراج ويحمل له الزكاة أفتراه يفعله وهو يعتقد أنه حرام ؟ ان ذلك لبهتان عظيم نعم ثبت تبرؤه عمن قال بألوهيته وفاقا لمـــا صار من أمير المؤمنين مع أمثالهم ، ذكره ابن خلدون وغيره كما ذكروا ان محمد ابن الحنفية قال ليزيد بن شراحيل الأنصاري يزعم المختار انه لنا شيعة وقتلة الحسين عنده على الكراسي يحدثهم ويحدثونه فاوصلها اليه فتتبعهم حتي استـــأصلهم قتلا وتحريقا ولكنه غلا بعد ذلك فى ابن الحنفية وادعى له الحلول فتبرأ منه والى ذلك الاشارة بقول أبي تمام :

والهـاشميون استقلت عـيسهم من كـربلاء بأوثق الأوتار
فشفاهم المختار منه ولم يكن فى دينه المختـار بالمختـــار
حتى اذ انكشفت سرائره اغتدوا منه براء السمع والأبصار

ويقول قوم : انه لم يتبرأ منه الا بعد ماظهر عليه الوهن تقية من ابن الزبير وربما كان الامر مزيجا والحال مبنى على الاستعانة بالكافر وفيه تفصيل وقد ثبت فى الصحيح ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر .

فان قيل : كيف يتولى الاماميـة جعفر الصادق وهو يترحم على الشيخين رضي الله عليهما ؟ قلت لايلزم منه اعلانه الترحم بمسمع ممن ينكره ولقد كان له كجده الغالب من فضل البلاغة والتصرف في أعنة الكلام ـ مايذهب بهم أبعد المرامي فى متاهة التأويل فلقد مرت الأيام والأسئلة تلقى على الامام فى مقتل عثمان من كل صوب وهو يجيب وما تعلقوا بحجة عليه لا برضاه ولا بسخطه ، وما أحسن ماذكره الجاحظ من قول بعضهم : (حاشا لعلى أن يقتل عثمان ، وحاشا لعثمان ان يقتله على) وذكر أيضا ان عمر بن عبد العزيز قال : عند ذكر مقتل عثمان (تلك دماء طهر الله منها أيدينا فنحن نصون عنها السنتنا) وبعضهم ينسبها للامام مالك عند ذكر صفين ، والأول أثبت . ولا مانع من

أن يتمثل بها الامام مالك أو غيره لأي مناسبة تعرض . وقد كان معاوية وعمرو بن العاص يتذاكران فيما بينهما ومع خاصتهما فضل علي وينشدان في مديحه الاشعار ، حتى لقد قال الأول في المعتبة :

أطعناك من جهلنا يا ابن هند على البطل الأقوم الأفضل
وإن تك بينكما نسبة فأين الحسام من المنجل
وأين الثريا وأين الثرى وأين معاوية من علي

وذكرت من أثناء الثاني عليه بالبضائع ما لا يتسع له المجال ولكن متى حضر أهل الشام ومن على شاكلتهم من الطغام تناولوه بأقبح الذكر وإلا لانفضوا عنهم إليه ، وهذا واقع بكثرة فيما بين الناس ، ولا سيما عند الساسة والمصلحين ، وكثير من يروى عن سلطان العلماء عزالدين ابن عبد السلام أنه يغض من شأن الشيخ الاكبر بين العامة والفقهاء ، وفي مجالس الدرس ثم لا يلبث أن يطنب في مدحه بين الخاصة وأرباب القلوب وكل ذلك مع الحكمة والمصلحة والتدبير ، فلا إشكال . وكثير من أحوال الشيعة وأهل البيت يدرو على التقية ، ويبنون عليها العلالي والقصور من مقالاتهم ، غير أني بالغت في إنكارها من قصيدة إمامية فقلت :

وما أصدق في ان الامام يرى رأي التقاة ولا أدنى معانيها
وهو الذي لا ينال الخوف خاطره اذا ارجحن من الهيجاء داجيها
م لم يكن قالها رفقاً بعترته اذ كان يعلم أن البأس يخفيها
إنا وإن لم نكن الا على بال من فيضه نتحاماها لما فيها
ولو مذقنا وداجينا لما تلقت بنا مخاليب أحداث نعانيها
لما وهنا ولا لانا ولا وجدت الا الثبات العدا منا يلاقيها
ولا نبالي بما نلقى اذا سلمت اعراضنا وانجلت بيضاً حواشيها

هذا مع ان الله جل ذكره أرخص في التقية حيث يقول من سورة آل عمران: « لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا ان تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه واليه المصير » . ولكن كانت شيم الامام وأبنائه الأخذ بالعزائم مالم تنته الضرورة الى افتراض العمل بالرخصة ولولا ذلك لما أمطرتهم السحب الجون واستأثرت بهم البيض والسجون

توصل الحزن قد أنمي عقائلهم   من الدهسان وتزجيج الحواجيب

وكان الامام يحيى بن حمزة من اوعية العلم وله مصنفات عديدة شاهدة بالتحقيق والتوفيق وله كلام كثير في متفرقات كتبه يدافع به عن الصحابة رضوان الله عليهم ويعدد من مزاياهم ويترحم عليهم ويقول هذا مذهبنا لا نخرجنا عنه غلط ولا نكتم سواه تقية ومن هو دوننا مكانة وقدرة يسب ويلعن ونحن برآء الى الله من قوله وهذا مانقضي به علم آبائنا ، وفي هذه الجهة (يعني صنعاء) من لا يرى ولاء أهل البيت إلا بسب الصحابة والبراءة منهم ، فيبرأ من محمد صلى الله عليه وآله وسلم من حيث لا يعلم ثم ينشد :

اذا كنت لا ارمي وترمى كنانتي   تصب جانحات النبل كشحي ومنكبي

هذا مايقوله الامام المؤيد بالله ، وهو خليفة ذلك الزمان ، وحذام هذا المقام ، وجهينة هذا الموضوع ، وقد قاله في مقام الذب عن الاصحاب وتقرير ذلك ، ولو قدر على ان ينقل عن آبائه اكثر مما نقل لفعل ، لأن المقام يستدعي الاطناب ولكن هذا ما انتهى اليه علمه عنهم وهو جذيلهم المحكك وعذيقهم المرجب: فلا خلاف بين اهل البيت في امامة علي وابنيه والباقر والصادق على ماسبق من الاختلاف اليسير في الاخيرين ، وجمهور اهل البيت مع الشيعة على امامة الصادق وكان استجهر المحدثين خاصة والناس عامة بسعة العلم وشرف المقام وهيبة العبادة وكثرة الرواية وحشد الاتباع فانكف الاعداء عنه كما قال مروان

وما أحجم الأعداء عنك بقية   عليك ولكن مارأوا فيك مطمعا

ولكن لم تنخرم فيه قاعدة «لابد للحسناء من ذام» بل تكلم عليه يحي القطان من الناحية التي نحن فيها ومع أن ماءه قد جاوز القلتين الي الاستبحار فقد نفق فيه كلام القطان لدى البخاري فاجتنب روايته في الصحيح .

أما اولاده فقدح فيهم كثير من أهل العلم حتي في الكاظم الذي يقول فيه ابوحاتم : إنه ثقة صدوق إمام من ائمة المسلمين ، وقد حبسه المهدى ، ولم يخرج إلا الترمذى وابن ماجة ، ولم يخرج للعريضي الا الترمذى والذهبي والقاضي عياض في الشفاء ، وذكرت في البضائع أن الامام احمد روى حديثه في المسند بناء على مارأيته في شرح العينية وغيرها ، ثم حصل عندي نوع من الشك في ذلك لعدم ذكره في المشرع مع حرصه على مثل ذاك ، ولكن المثبت مقدم على النافي أما ذكره الامام احمد البزى صاحب القراءة في تلاميذه فانما يشوش لولم يذكره شارح العينية مع صاحب المسند ، اما وقد ذكرهما معاً فقد اندفع توهم انتقال الفكر وارتفع الشك ؛ وانما تجرأ النقاد على اولاد الصادق ماتجرؤا عليه لأنهم اختلفوا واختلفت شيعتهم والدولة في أعدائهم ، وقد عظمت المحنة واشتدت الوطاة ؛ فمن قائل تحت الرغبة ، وآخر تحت الرهبة ، وجاهل يتبع بالتقليد ، وسليم صدر يندفع مع التيار ، اذ قد تلاشي أثر تلك الدهشة ، وانخرق حجاب تلك الهيبة ، وتنوسي العهد بالنبوة وانصرمت ايام الصدق والنصاعة وكانت دولة العباسيين أضر وأشد على آل علي من دولة آل حرب وآل مروان بأضعاف مضاعفة كما اشار اليه الأخ علوى نفسه ، وقد قال الأول :

تراهم يضغون من استركبوا   ويجتنبون من صدق المضاغا

وجل ماارتقى من القدح اليهم انما كان بسبب المذهب ومايزن به بعضهم من الطعن في أكابر الصحابة مع أن الكثير من أهل العلم يعذرونهم وإلا لماقدروا على

توثيق شريف قط مع إصفاقهم على ندرة السنى فيهم ، بل عدمه ، ولاغرو فان الخلفاء الراشدين فمن بعدهم الى معاوية كانوا اساميون عليا وأولاده فى دعوى تقدمهم واستحقاقهم وما تنفث به صدورهم ويظهر على فلتات ألسنتهم عند الغلبة وشدة الموجدة ، ولايهيجون أحدا منهم بالتريب عليه مراعاة لحقهم ، وعملا بقاعدة (ان للغالب ان يلين) ولو أردنا ان نذكر ما كان من ذلك منهم اليوم لاحتجنا الى بسط القول

اذاً : تلك نتيجة ماجرنا اليه الاخ العلامة علوى بن طاهر إلا زيادة البصيرة وانارة الحجة ، وحصول الطمانينة بماقررناه في مذهب المهاجر وأبنائه وآبائه الى امير المؤمنين علي ابن ابى طالب رضوان الله عليهم اجمعين هذا مايتأكد به بحث الامس :

أما نخيل بحث اليوم فهو : ـ ان العلويين الحضرميين ومن انهم الى هذا الحين انلم يكونوا على مذهب الامامية فانهم على اخيه ، اذ طالما سمعنا ممن لايحصر عدا اولايضبط كثرة منهم من يقول : انها لما زويت عنهم الخلافة الظاهرة عوضوا بالخلافة الباطنة ، فصارت الى على ثم الى ابنه ثم الى زين العابدين ثم الى الباقر ثم الى الصادق . وهكذا فى الافضل ثم الافضل من ذرياتهم الاترى أنهم يقولون بقطبانية هؤلاء وما القطبانية إلا الامامة بنفسها ؛ واذكر في الكتاب ما تفقوا عليه من قطبانية الفقيه المقدم ومايزعم له بعضهم من الخلافة الظاهرة ، وتأمل ماجاء فى الحكاية (٢٣٧) من الجوهر الشفاف وماعلق به عليها مؤلفه ، فانها صريحة فى ان الشيخ السقاف ليس بحنبلي ولاشافعي ولا مالكي ولاحنفي وان تلك هي صفة القطب الذى يولي من يشاء ويعزل من أراد لاراد لحكمه ولامعقب لأمره . وماجاء فى النور السافر وتناقله من بعده عن الشيخ محمد بن احمد باجرفيل من الاعتذار عن تصرفات الامام ابى بكر ابن عبد الله العيدروس (العدني)

وحاصله : ان العلامة بحرق سأله عن تصرفات مالية يباشرها الامام العدني يقبضها ويصرفها بغير مصارفها في ظاهر الأمر فقال له : أنا اشهد أنه أمير المؤمنين المالك للتولية والعزل والحل والعقد والتصرفات كلها انتهى وذكر هو وغيره أن الشيخ علي بن ابي بكر كان يشهد للعدني بالقطبية وهي الخلافة التامة الباطنية ليس غير ، ولاتنس ماجاء في عقد الجواهر والدرر للشلي ان الشيخ علي باحسون كان ناظراً على مسجد سرجيس بتريم فطلب الأذن للتصرف فيما يتعلق بالمسجد من السيد عبدالله ابن شيخ العيدروس الأوسط وقال له إذا تحقق أنك صاحب الوقت ، فأذن له بعد إلحاح ، وما أكثر مايتمثل به اعيانهم من قوله :

ملوك على التحقيق ليس لغيرهم   من الملك الا رسمه وعقابه

وممن تمثل به سيدي الامام احمد بن محمد المحضار في قصة طويلة ملخصها أنه حج في سنة وبمعيته السادة الأجلاء : عبدالرحمن بن علي بن عمر السقاف المتوفي بسيون سنة ١٢٩٢ ، ومحمد بن علي بن علوي بن عبدالله السقاف المتوفي وهو ساجد بمسجد الشيخ عمر المحضار بتريم في سنة ١٣٠١ وصديق السيد شيخ بن محمد الحبشي المتوفي بسيون في سنة ١٣٤٨ ، فاجتمعوا بأحد الأمراء من الأشراف إما في المخا وإما في أبي عريش ، فالعهد بالرواية بعيد ، ولما أخبروه عن أمراء بلادهم بعد أن أخفاهم السؤال فقولهم : إن احدهم (وهو القعيطي) من حمير والثاني (وهو الكثيري) من همدان - اقتحمتهم عينه ولامهم على خضوعهم لمن سواهم ، فقال له المحضار : انما هم خدام لنا والأمر أمرنا وتمثل بالبيت ، والقصة مبسوطة بالبضائع ، فتراهم لاينظرون الى غيرهم من الأمراء إلا ما ينظره الفقيه الى ولاة الضرورة من نفوذ أحكامهم بقدرها ، خشية الاضطراب ، ومنهم من يرى انه لايقوم سلطان من غيرهم إلا كان عليه نظر من القطب صاحب الوقت ، فيصير كالنائب عنه ليس الا وهو موجود

في كلامهم بكثرة ، ورأيت بخط شيخ مشائخنا السيد عبدالرحمن بن علي السابق الذكر عن أبيه ـ ما معناه : إن هولاء الأمراء لايعدون إلا باغين ظالمين وما ادرى أقال ذلك من تلقاء نفسه ام كان ناقلا عن أحد من الائمة ؟ ، فان العهد بالاطلاع عليه قد تقادم ، وسواء كان من مقوله اومن منقوله فان له اتصالا بالقصة التي جرت لهم مع ذلك الشريف .

وقال سيدى الحداد فى الفصل ٢٥ من الفصول العلمية : ثم ان من كان من اهل البيت على مثل أو قريب من سلفهم الصالح فهو امام يهتدى بآثاره كآبائه المهتدين فان منهم الائمة المقدمين مثل علي والحسن والحسين وحمزة والعباس وعبدالله ابن العباس وزين العابدين والباقر والصادق اه ولو انه غبر بذكر العمين وابن الثانى لقلنا إنه نص صريح في القول بمذهب الامامية . ولئن اندفع عن الصراحة فلن يندفع عن الاقتضاء لاسيما والاقوال منتشرة بينهم فى الائمة وان لم يكن هذا قولا واحداً فانه مركب من قوانين داخلين تحت دائرة كلامهم . وقال في مسائل الصوفية : لايستقل بشرح أحوال الأولياء إلا القطب الغوث ، لاحاطته بجميع مراتبهم . واندراج مقاماتهم فى مقامه وقال فيها ايضا : أما اول من أقيم في القطبانية فقيل إنه الحسن بن علي وقيل ابو بكر ثم على ترتيب الخلافة ثم الحسن ثم الحسين ثم زين العابدين . وأما آخر من يقام فيها فالمهدى المنتظر . والقطب عبارة عن أفضل رجل من اهل الايمان فى كل زمان انتهي ، فتراه قدم القول بأولية الحسن مع اشتراك كل في الايراد تحت لفظ قيل ، والتقديم من مقتضيات الترجيح ، وذاك كاف من القطب الحداد المعروف بقوة الاحتراس وشدة التحرى . وهو ان لم يكن رأى الامامية بعينه فانه اخوه غذته أمه بلبانه . وقال المناوى : لكن نقل عن العارف الرسي أن اول الأقطاب مطلقاً هو الحسن بن علي اه وهو موافق لقول الحداد ولله در أبي تمام في قوله :

فكان بينهما رضاع الثدي من قرط تحتانيه أو رضاع الكاس

وسئل العلامه السيد احمد بن حسن العطاس عما جنح في دعاء سيدنا زين العابدين من قوله : « اللهم انك ايدت دينك في كل أوان بإمام أقمته لعبادك » فأجاب بأن المراد امامة اهل البيت المشار اليها بقول القطب الحداد : « ومنا إمام حان حين خروجه » وهي مرتبة الامامة الخاصة التي يتوارثها اهل البيت الي ان تصل الي المهدى . وقال في موضع آخر من مجموع كلامه : إن مرتبة الامامة مقام لأهل البيت لايزال ينتقل فيهم واحداً بعد واحد حتى يأتي المهدى انتهى فهذا كلام صريح في القول بالامامة يؤيده اصفاقهم على تلقيب سيدنا علي بالامام واختصاصه بينهم بهذا اللقب ، وهل أصل الامامة إلا القول بالنص عليه ؟؟ وفي مرآة الشموس عن الحبيب عبدالقادر بن شيخ العيدروس – أن اول من تلقى الوراثة النبوية فاطمة الزهراء مدة حياتها ثم ابوبكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم الحسن ثم الحسين ثم زين العابدين ثم الباقر . وطال في الموضوع وهو ظاهر في القول بالامامية . ولئن استصعب التاويل فانه احد الأقاويل ، ونقل المناوي مثله عن التونسي كما في ص ٨٣ من منهل الوراد . وفي ديوان القطب الحداد من النصوص على ذلك والاصراح بالوصاية الى علي – ماتكفي له الاحالة خشية الاطالة . ولما سئل رضي الله عنه بمكة عن مذهبه أشار الي الاجداد ، ومن نظر كلامهم في الرجال عرف أنهم يكتفون بأدنى قرينة لنسبة اخذه بالاراء حتى لقد قال علي بن الاسراج كان لي جار يتهم بالتشيع ومااتهمته ذلك الا في قوله لامرأته .

ماكنت من شكلي ولاكنت من شكلك يــاطالقة ألبته

غلطت في أمرك أغلوطة فاذكرتني بيعة فلته

فانظر كيف اعتبر هذه الاشارة تصريحاً وبيتاً مع أنها لاتوزن بشعيرة بل ولا بشعرة مما عند القطب الحداد وعند أمثاله من الشيوخ . وقال بعض أجلاء

متأخري العلويين بل أجلهم باجماعهم في وصف الإمام : إنه الانسان الكامل في وقته ، وهو أول مفرد في الولاية الموروثة عن النبوة الختمية بعد وراثة ابي بكر وعمر وعثمان فاجتمعوا فيه وظهرت الجمعية في مظاهر الكمل من العلماء وخصوصاً في خلفه من أولاده اه ووراثة أبي بكر ومن بعده تخرم أوليته ، لأن نحوى العبارة انه كان عليها من بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا ان ما كان عنه الثلاثة من الأسرار تحول اليه فرق ما كان عنده من قبلهم ، ومنه تعرف ان العلويين على قولهم بامامة امير المؤمنين لا يهتضمون شيئا من خصائص الثلاثة بل يفضلون كلا باعتبار ، ولهذا كان الامام العدني مع قوله بتوارث القطبانية من علي بن أبي طالب الى نفسه - يقول (كما في النور السافر وغيره) : والله العظيم لو بعث الله والدي الشيخ عبدالله وأستاذي الشيخ سعد وذكر الي ان سيدنا عليا افضل عندالله من سيدنا أبي بكر رضي الله عنهما - مارجعت عن معتقد اهل السنة والجماعة من أن ابا بكر وعمر وعثمان افضل من علي رضي الله عنهم اجمعين اه وعليه فالامامة التي تلقاها امير المؤمنين عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليست بأفضل من الخلافة الظاهرة ، اولعل إمامته الأولى كانت باعتبار ثم تكاملت من سائر نواحيها عندما انتهت اليه الخلافة ثم القت عصاها وستقر بها النوى

ان السماح العدالي رحله   في آل طلحة ثم لم يتحول

وقد قال القطب الحداد : وكذا يطلق اسم القطب مجازاً على من له سيادة خاصة على اهل مقام اوحال ، فيقال : قطب المتوكلين ، قطب الراضين ، الى غير ذلك اه وقال الشعراني : اعلم ان لكل بلد اوقرية اوإقليم قطباً غير الغوث وكذلك القول في الزهاد والعباد والمتوكلين وغيرهم لابد لكل صنف منهم من قطب يكون مدارهم عليه اه وهو من وجوه الجمع بين قطبانية الوصي وقطبانية الصديق يؤيد ماقدمناه وقال في مسائل الصوفية ايضا : ان من اهل السنة من يفضل الملائكة المقربين في مقام الشكر على الأنبياء ، وقد قيل ان منهم الامام الغزالي . وأقول إن كلامه في غير موضع يوافقه وهي أفضلية

من بعض الحيثيات واحسب أن ذلك كما يقول اه كلامه فتفضيل على عند بعض القائلين به من هذه الناحية : بل أن الأمر أعم فلكل جميل فضلية من الجمال لاتوجد فى سواه كما فى قوله تعالى حاكياً عن موسي : « قال ربنا الذى اعطي كل شيء خلقه ثم هدى » . وفي عقد سيدنا الأستاذ الابر عيدروس بن عمر عن البرقة بعد أن عد أبناء الفقيه المقدم الى الامام على – قال : هؤلاء الذين تواترت فيهم علامات الاتصال الحقيقى بكمال الارث المحمدى وامدادات السر الأحمدى والعلم اللدنى البشرى . وفيه عنها : ان المشائخ المذكورين (اى من الفقيه المقدم إلى الامام على) كلهم من أفراد الأعيان ، وقدوة الأئمة في تلك الأزمان ، وأطال فى الثناء عليهم حتي انتهي الى ذكر التمكين التام والتصريف المطلق ، وماذاك إلا الامامة بنفسها . (ومنه ايضاً عن لسان القوم الشيخ عبدالله ابن احمد باسودان : ان آل البيت خواص الله وخلفاؤه ، وآل باعلوى خواصهم) ومنه : وقد عوض الله الحسنين بما اصابهم فى الدنيا بأن جعل من ذريتهما طاهرين مطهرين كزين العابدين والباقر والصادق والكاظم والرضي والجواد والهادى والتقى والنقى والنفس الزكى وامثالهم كالأقطاب المشهورين بالتصرف وهم الفقيه المقدم والجيلانى والشاذلى والدسوقي والرفاعي والبدوى فهؤلاء صاروا للعالمين أئمة هنيئا لهم بذلك وطوبى لهم من ملوك أذن لهم بالتصرف في الممالك اه ومنه : فى وصف الامام على : هو صاحب المعرفة الحقيقية بالأصالة وغيره بالتبعية ، فان النسبة الى الولاية لاتصح الامن جهته وحيثيته فانه كان مظهر الولاية الأحمدية ؛ بأن جعله صلي الله عليه وآله وسلم وصيه وقائما مقام نفسه بقوله : من كنت مولاه فعلي مولاه اه وهذا الحديث عند الامامية من أظهر النصوص على إمامة علي ان لم يكن أظهرها وأجلاها على الاطلاق فالمآخذ متحدة والآراء متقاربة وكلهم يستقون من قليب ويفرغون فى حوض . وقال حبيب .

ويوم الغدير استوضح الحق أهله بفيحاء مافيها حجاب ولا ستر

قالت الامامية : ولم تطرد الا فى ولايتة كرم الله وجهه ولهذا قال له عمر أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة ذكره ابن خلدون في الفصل ٢٧ من الكتاب الاول من مقدمته ، وقال شيخ مشائخنا السيد عبد الله بن علي ابن شهاب الدين بعد ان ذكر بنى هاشم (والائمة منهم بالتنصيص) اه وهو من النصوص التي يجمع يده عليها الحريص وجزم الشيخ أحمد بن علوان فى كتابه التوحيد الاعظم أن علياً هو القطب وإنما أبو بكر جناحا له

فتحصل : ان من يقول من العلويين ومن على شاكلتهم بتسلسل القطبانية من علي الي ابنيه ثم الي زين العابدين ثم الى من بعدهم منهم ـ فهو على مذهب الامامية شاء أم أبى، ولا يضر الاختلاف بعد ذلك الأصل في الفروع ، لأن فرق الامامية أكثر من ان تحصي كما يعرف من كتب الملل لابن حزم وللشهرستانى والشوطبطين وكلام العلويين طافح بمئات الشواهد من جنس مانقلنا ، ولا حاجة للاطالة بعد إنارة الحجة ، وانكشاف الشبهة . ولا بدع ان يكون العلويون الحضرميون على قول مخترع في الفروع لم يسبقهم اليه احد من امامية مع موافقتهم لهم في أصل الامامة . وذاك كاف لاطلاق الامامية عليهم ؛ وأما ماأنكرته الصديقة عائشة من وصاية الامام على فانه لاتنهض به حجة لأن المثبت مقدم على النافى ولأن النفي الغير المحصور لايقام له ميزان

فكانت خلاصة هذا المبحث : أن المهاجر ورد حضرموت وهي تغلي غليان المرجل بالأباضيين والخوارج والأمويين نسباً العباسين دولة لمازال وأولاده يقلرعونهم الحجج حتي أضرعوا خدود الأباضية وأخفتوا أصواتهم وقد ذكرت فى البضائع أن مجاهرة الامام بنسبه بين أولئك الطوائف اقوى دليل على شهامته وصحة نسبه وأطنبت فى ذلك بما تنتفخ به الانوف وتهتز له الجلود ومامجاهرته بالمذهب إلا دون مجاهرته بالنسب لانه ذاتي بخلاف المذهب

وجاء في أوائل العقد لشيخنا الأستاذ الأبر عن مواضع من المشرع - إن المهاجر أضعف شوكة الأباضية بما أوزنه عليهم من صحيح الاستدلال؛ ثم تلاه الامام العالم الشيخ سالم (يعني ابن بصري) فأنزل البدعة الى أسفل مرتبتها ثم عززهما الاستاذ الأعظم الفقيه المقدم اهـ

وفيه جملة من الفوائد تؤكد مانقرره في غير موضع من هذه الرسالة ومن البضائع : - منها ان جدال المهاجر كان بالقرآن لا بالسنان ، ومنها تأكيد ماأنازع فيه من دعوى بعضهم كثرة علماء العلويين ولا سيما في القرون الرابع والخامس والسادس ، ولكن لم يبلغ ظني الى انحصار القيام بالحجج في هؤلاء الثلاثة حسبما تقتضيه عبارة سيدي الأستاذ ، الا أنه نقل فيه عن الحبيب عبد الله بن عمر بن يحيي ان آل بصري وآل جديد كانوا أكثر من آل علوي وانقرض آخرهم في زمن الفقيه ، وفيهم أئمة كبار كسيدنا سالم بن بصري شيخ سيدنا الفقيه وفيهم من مشائخه أكثر من الف شيخ اهـ لكن لاشك ان قوله أكثر من الف شيخ جار مجرى للتكثير كما في قوله تعالى (ان تستغفر لهم سبعين مرة) ومنه مايروى عن علي كرم الله وجهه

لأصبحن العاصي بن العاصي سبعين ألفاً عاقدي النواصي

أما حقيقته منهم فمستحيلة لأن انقراضهم في زمن الفقيه حتى لذلك والقول بان الغز استأصلوهم قتلا مردود ، لتوفر الدواعي على نقله متواترا لو كان ولأن ديارهم ومسجدهم المسمى الآن بمسجد بروم لايتسع لمائة شخص فضلا عمن زاد ، ولأن مسجد آل أحمد بن عيسى الذي بناه سيدنا محمد بن علي المتوفى بمرباط (سنة ٥٥٦) انما كان إثنين وثلاثين ذراعا في إثنين وعشرين ذراعا فلمن يتسع وهو مسجد آل أحمد أجمعين ، وأما من غيرهم بغير حضرموت برفع (مشائخه) صلة لمن الموصولة المرفوعة المحل - فقد يحتمل ، وأطلقها فبعيد لأن غاية ماانتهي اليه عدد الثماني أواخر القرن السادس وأوائل السابع

نحو ثلثمائة ، فكان الحمل على التكثير لارادة المثل متعينا كما تقول لصاحبك : جئتك ألف مرة فلا يشوش على ماتقرره ثم رأيت مافي المشرع ان شيوخ علي بن أبي الجديد نحو الألف . وهو ممن جاب الأفاق وورد اليمن والهند والحجاز والعراق فعلمت أنه المراد وبه ينحل الاشكال . ومنها بقاء الأباضية على جانب من القوة الى عهد الفقيه المتوفى سنة ٦٥٣ ومهما يكن من الأمر فقد آل شأنهم الى الانحلال ثم الاضمحلال .

وبقي تجاذب الحبال بين العلويين ومن سواهم كما تفرست في البضائع إن تأخر استيطان العلويين بمدائن حضرموت انما كان بسبب اختلاف المذاهب ثم وجدت في غير موضع من كلام سيدي عمر بن الحداد ان المشائخ بتريم اشمأزوا بدء الأمر من العلويين فكان فيه تأييد لما تفرسته فلله الحمد على الموافقة وما زالت المجاذبة حتي كانت الغاية الاتفاق على منتصف الطريق فان الذين تديروا تريما من العلويين وافقوا المشائخ في الأخذ بالمذهب الشافعي وبعض الآراء الأشعرية ، واكثر المشائخ بتريم وافقوا العلويين على القول بالقطبانية وهو المذهب الامامي بنفسه . فان لم يكنه فانه أخوه حسبما قدمنا ، فكل من الفريقين أخذ واعطى إما بقصد وإما بطبيعة الاختلاط والاحتكاك فلا غالب ولا مغلوب ولا يذهب بأحد الوهم الى ان عند العلويين ومن على شاكلتهم شيئا من خرافات غلاة الامامية التي انتهت ببعضهم الى القول بالحلول ، كلا وانهم ليكفرون المتنبي بقوله :

نور تظاهر فيك لاهوتيه فتكاد تعلم علم مالن يعلما
أنا مبصر وأظن أني نائم من كان يحلم بالاله فاحلما

وانما انخرطوا في سلك الصوفية وتفانوا في التقوى والمجاهدات فظهر لهم من نتائج التصفية مايؤكد لهم مقامات الرجال وخصوصياتهم وساروا على ذلك بالمشاهدة والعيان ، ولا أثر بعد عين وحينئذ فلا بأس بعدهم في الاشعرية

كما كان الامام الغزالي معدوداً في السادة الزيدية حسبما يأتي بجامع الموافقة في بعض الآراء .

وذكرت أنني أقرأ على والدي في تاج العروس وأنا في الثانية عشر من عمري تقريباً حتى انتهيت الى مادة (بدل) ورأيت قوله : وصف العز ابن عبد السلام رسالة في الرد على من يقول بوجود الأبدال وأقام النكير على قولهم : بهم يحفظ الله الأرض ، وبالغت في إنكار الأقطاب وغيرهم فقال لي والدي رحمه الله : لن تصدق الا اذا صرت قطبا فقلت له : أما هذه فلا أريدها ولكن اذا كان كلامكم حقا فاحب ان أكون من الأفراد لاقطبا فاتحمل الكلف ولا سوقة فاكون تحت أمره فتكدر والدي لذلك وطالع به الأستاذ الأبر فقال له لايسوءك ذلك ، إنما هي عزة نفس وعلو همة

وأما إنكار امامية العريضي فمدفوع بالنقل والعقل : أما الأول فلانه مصرح به في عمدة الطالب والعقد النبوي والمشرع وغيرها ، وما كانوا مؤرخوا العلويين المتأخرون ليذكروا مثله مع توفي الدواعي على كتمه لأن الصحابة قد أحالته الى القدح وهم بمراحل عنه في أعدائهم فضلا عن أوليائهم ولكنهم لم يقدروا على إخفائه اذ كان كالشمس الضاحية لاتغطى بالمناخل فلم يذكروه الا مكرهين ، اذاً فأدنى إشارة منهم الى مثله تعتبر من الحجج الناصعة والشواهد العادلة وأما الثاني : فمن نشأ في ذلك الوسط وأحاطت به تلك الظروف كيف يخرج عن آراء آبائه وأعمامه وإخوانه وعشيرتهم وأتباعهم وخلصائهم ، وكثيرون من العلويين كصاحب العقد النبوي مصرحون بامامة الباقر والصادق فهل يتمعنى أن يكون العريضي هو الشريف السني بينهم وحده مع أنه يكاد ان يكون رابع المستحيلات باعتبار المصطلح الأخير وإلا فقد ثبت عن الشافعي وهو رأس أهل السنة انه كان يقول :

إن كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الثقلان أني رافضي

ويقول أيضا :

اذا نحن فضلنا علياً فاننا روافض بالتفضيل عند أولي الجهل
وفضل ابي بكر اذا ماذكرته رميت بنصب عند ذكرى للفضل
فلا زلت ذا رفض ونصب كلاهما بحبي لهم حتي أوسد في الرمل

فهذا الكلام نص صريح فى تفضيل على وذكر فضل أبي بكر لايحتمل غيره فهو مثل قول الصاحب إبن عباد فى شقة الأول :

حب على بن أبي طالب هو الذى أرجو به الجنة
ان كان تفضيلي له بدعة فبئسها يدعونه السنة

ومما يتاكد به رأى الامام الشافعي فى شعره قوله في وصيته مامعناه : - وان أفضل الناس بعد رسول الله (ص) أبو بكر وعمر وعثمان وعلى ، فأتى بالواو ولم يأت بثم ولئن كان التقديم (كما مر في غير هذا المكان) من دلائل الترجيح فقد اندفع عنه هنا لانتصاب القرائن المؤكدة كما فى ذلك الشعر وغيره على ماسواه . . . وأما انكار طول عمر العريضي بعد اصفاقهم عليه وقولهم انه ألحق الاحفاد بالاجداد فماهو الا تهافت واذا قلنا بادراكه وجود الهادى الرسي او الهادى ابن الجواد بتسليم انتقال فكر عنه الي الاول تبعت في البضائع الرخملي وغيره عليه - لما فى الواقع أكثر من تذريفه على المائة ، وهو مع مااصفقوا عليه من طول عمره وموت أبيه وهو طفل - جد قريب ، اذ كان وجود الرسي فى سنة ٢٤٥ ودعوته فى سنة ٢٨٠ ووجود على الهادي الملقب بالعسكرى أيضا في سنة ٢١٤ ووفاته فى سنة ٢٥٤ وقد جاء فى ص ٣٣٠ ج ٤ من فتاوى ابن حجر أن قاضياً أراد ان ينقض حكمه بوقف لطول المدة بين الواقف والموقوف عليه ، فانكر ذلك ابن حجر وقال : ان غاية مابين وفاة الواقف والموقوف عليه مائة سنة ونحو سنة ، وهذا لايقتضي ان ولادة الموقوف عليه تأخرت عن وفاة الواقف لاحتمال ان الموقوف عليه عاش مائة

سنة وستين وهذا كثير بل رأينا من جاوز المائة وعشرين سنة ومثبه جنـي محمد بن أبي الحمائل وكان شيخنا شيخ الاسلام زكرياء ممن جاوز المـائة بل في الصحابة جماعـة كثيرون عاشوا مائـة وستين سنة ، بل سلمان الفارسي جاوز المائتين وخمسين سنة اتفاقاً على مانقله ابو الشيخ وانما اختلفوا في الزائد على ذلك حتى قيل انه عاش ستمائة سنة ، وقول الذهبي لم يجاوز الثمانين مردود وقد رأينا بمكة رجلا هنديا يزعم ان سنه ثلثمائة وستون سنـة فلا بعد في ان الشخص يعيش مائة سنة فأكثر ، فتوهم القاضي معارضة ذلك لحكمه ذهـول عجيب وتحقق مريب هذا آخر مانريد من كلام ابن حجر فيمن لم يوصف بطول العمر فكيف بمن ذكر به كالامام العريضي ، وقد كان المعمرون في عصره أكثر منهم في أيام ابن حجر فكانت الحجة في حقه أقوى ؛ اذ لم تنخرق به العـادة في ذلك ولم تقارب الانخراق . وفي الاسانيد العالية مالايحصى كثرة من ذلك قال الحافظ ابن حجر في الرحمة الغيثية : وقد وقعت لنا جملة من عـوالي حـديث الليث يبتي وبينه فيها ثمانية شخوص وله منذمات ستمائة سنة وستون سنة فيكون قسط كل واحد منهم أزيد من ثمانين سنة وقد عاش هو إحدى وثمانين سنة متناسب الأمر بعضه من بعض اهـ

ومما وقع لي علو السند الذي أراه أكبر مفخرة لي ، اذ لم يزد مابيني وبين أشرف مولود باعتبار ثلاثيات البخاري عن اربعة عشر واسطة وهو أعلى سند يوجد في الدنيا ، إلا بواسطة المعمرين ، فقد كان منهم العلامـــه الشيخ احمد العجل الزبيدي وجد في سنة ٩٨٢ ومات في سنة ١٠٧٤ ومنهم بابا يوسف الهروي نقل شيخ شيخنا السيد الامام عبد الرحمن بن سليمان الاهدل عن والده عن السخاوي انه قال في ترجمته : يوسف بن عبدالله الضياء ابن الجمال الهروي ويعرف ببابا يوسف لقيه الطاؤوسي في سنة ٨٢٢ بمنزله في الظاهر هراه وذكر أن سنه زاد على

ثلثمائة سنة بسبع من السنين واستظهر الطاؤوسي بأن جماعة من شيوخ بلاده قالوا رأيناه من طفولتنا على هيئته الآن ، وأخبرنا آباؤنا بمثل ذلك وحينئذ قرأ عليه الطاؤسي شيئا بالاجازة ، وهو يروى عن الشيخ المعمر محمد بن شاذبخت الفرغانى عن الشيخ المعمر أبى لقمان يحي بن عمار بن شاهان الختلانى بسماعه عن الفربرى عن البخارى

وذكر الشريف المرتضي ماشاء الله ان يذكر من المعمرين في المجالس ١٦ و١٧ و١٨ من أماليه وأكد ذلك بالحجة والرد على المنكرين فى المجلس ١٩ فليكشفه منه من بقيت له حاجة ، والا فان الأمر أجلى من ابن جلا واظننى ذكرت في البضائع في هذا الموضوع نفسه جماعة ممن لقيتهم واخذت عنهم ممن جاوز المائة كسيدى محمد بن احمد ابن الامام الشهير علي بن عبدالله السقاف ، والمكرم الصالح سالم باجبير . وأخبرنى السيد حسن بن عبدالله الكاف أنه زار معمرا من المناهيل أدرك زمان القطب الحداد وهو رجل يحمل السلاح فيكون عمره زائداً على المائتين وأخبرنى سيدى الفاضل عيدرس بن حسين العيدروس المتوفي بحيدرأباد الدكن فى سنه ١٣٤٦ بأنه لقى ببلاد كابل يهوديا تزيد ذريته عن المائة ألف ، مشهور بطول العمر بين اهل تلك البلاد وهو يزعم أنه حضر واقعة خيبر وأنه أصابه ذباب سيف علي وأن له معه صحبة ، وحدثنى الثقات انه تحدث بهذا فى محضر السيد الجليل احمد بن حسن العطاس فصدقه وزاد فذكر من غرائب المعمرين ماتكاد تحيله العادة وروى بعضه عن شيخه الحبيب أبى بكر عبدالله العطاس

اقول هذا على ذكر لما أنكره الحافظ الذهبي من الصحبة التي ادعاها رتن الهندى وماأسف من الرد في ذلك وماأنكره الجلال السيوطي من صحبة معمر الذى أخرج حديثه الشيخ صلاح الدين الطرابلسي فى حفر الخندق وفيه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ضرب بين كتفيه أربع مرات فتعمر اربعمائة سنة

الكل ضربة مائة سنة . واحتج في إنكار تعميره بما جاء في حديث البخاري وغيره انه صلى الله عليه وآله وسلم قال قبل وفاته بشهر : أرأيتكم ليلتكم هذه فان على رأس مائة سنة لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد وقال إن اهل الحديث قالوا من ادعى الصحبة بعد مائة سنة من وفاته صلى الله عليه وآله وسلم فهو كاذب ولكن هذا لا يصلح انقض شيء مما أسلفناه من احوال المعمرين الاما ذكره سيدي عيدروس بن حسين من شأن اليهودي الذي كان يزعم انه رجل في واقعة خيبر وقد احتج المحدثون بحديث البخاري المذكور على وفاة الخضر عليه السلام ولكن السيوطي ناقض نفسه فرجح القول بحياته وقال في ص ١٣٩ ج٢ من الحاوي

للناس خلف شاع في خضر وهل ... أودى قديما أوجى ببقاء
والمرتضي قول الحياة فكم له ... حجج تجل الدهر عن احصاء

والقائلون بحياة الخضر يخرجون عن حديث البخاري السابق بجملة من التأويلات التي يصلح بعضها للجواب عن خبر اليهودي الذي رواه سيدي عيدروس إلا ان الدواعي تتوفر على انتشار خبره انتشاراً هائلا ، وإن لم يكن ذلك كان من أسباب توهينه غير أنه لا يلزم من عدم وصول خبره الينا عدم وقوعه ولاسيما مع تباعد البلاد وانقطاع الأخبار

ثم ان هذا التطويل والتدليل انما نحتاجه للقول بما عليه الأكثرون من وفاة الصادق في سنة ١٤٨ وهو الصواب وقد جاء في الصفحة ١٢١ من صواعق ابن حجر الهيثمي أنها كانت في سنة ١٨٤ مكتوبة بالحروف لا بالأرقام ولكنه ظاهر الوهم وانما انتقل به النظر عنه الي موسى الكاظم المتوفي في سنه ١٨٣ اوسنة ١٨٦ على اختلاف الرواية عند ابن خلكان

أما قولهم ان العريضي أخذ عن أبيه فلا ينافي موت أبيه وهو طفل لاحتمال أنه ميز مبكراً وقد روينا بالسند المتصل الي المحدث الجليل احمد بن محمد

القشاشي المدني بسنده الى أبي الحسن الهيثمي بسنده الى جعفر الصادق عن أبيه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم بايع الحسن والحسين وعبدالله بن عباس وعبدالله بن جعفر وهم صغار لم يبقلوا ولم يبلغوا ولم يبايع صغيراً إلا منا اه والحديث عند الطبراني ومعلوم ان الحسين لم يدرك من زمانه صلى الله عليه وآله وسلم سوى اربع سنين ونصفاً حسبما يفهم من الاستيعاب ومتى صلح الحسين للمبايعة فى ذلك السن فصلاحية العريضي للاخذ عن أبيه من باب أولى

أما إصفاقهم على وفاة العريضي في سنة ٢١٠ فهذا وحده الذى قلت فيه بالاجتهاد وقررت أنه وهم لتأكد القرأن بذلك مع أنه لابد من نقضه او من نقض قولهم بطول عمره وأن أباه مات وهو طفل اذلا يبلغ عمره حينئذ سبعين عاماً واذ كان القول بفساد احد الأمرين ضربة لازب كان إبطال الطرف أولى من إبطال الصميم لأن الذى يطرقه من الاحتمال اقوى بكثير من الذى يطرق ذاك

واما التدليل على أشعرية عبيدالله ابن المهاجر بقراءته قوت القلوب على مؤلفه فقد حاك منه في نفسي شيء بدء الامر فهو وحده الذى قامت عندى منه الشبهة من بين ماحشره منها وسرعان ماانكشف انكشاف رقيق الغيم عن الشمس الضاحية وعرفت أنه أضعف من يد امحجين أماأولا : ـ فان الذى فى عقد الاستاذ الأبر وشرح العينية عن الياقوت الثمين وغيرها أنه قرأه عليه فى سنة ٣٧٥ والذى فى المشرع أن عبيدالله بن احمد حج فى سنة ٣٧٧ وفى ذلك العام حج الامام الشيخ ابو طالب المكي فاجتمع به وأخذ عنه مؤلفاته وسمع منه مروياته والاختلاف في تعيين السنة يسير ولكن عبارة المشرع صريحة فى ان الاجتماع لم يكن الأأيام الحج فتعين انهم لايريدون بقراءة القوت سوى بعضه من إطلاق لكل على البعض كما في قوله تعالى : « يجعلون أصابعهم فى أذانهم من

الصواعق» لان لقاء الحج مع أشغاله الكثيرة لا يتسع لغير الأخذ اليسير ولا يشكل هـذا بسكنى أبي طالب مكة، لأنه ربما كان بعد ذلك ومهما يكن من الأمر فعبارة المشرع ظاهرة في ان الاجتماع لم يكن إلا في إبان الحج.

وأما ثانيا : - فقد ذكر الأخ علوي بن طاهر نفسه ان الحافظ ابن حجر نقل عن ابن النديم عد أبي طالب في المعتزلة ولقد كان الامام الغزالي مصدوداً في السادة الزيدية كما رأيته في بعض طبقاتهم وذلك لأنه كان وإمامه ولسعى الحرية يخرجون بها عن كثير من آراء الامام الأشعري وكان اصحابه ولا سيما المغاربة منهم كالمازري والطرطوشي ينعون ذلك عليهم كما فصله ابن السبكي في ترجمة الغزالي من طبقاته وانضم الي ذلك حسد المعاصرة والاتحاد في العمل مع ماكان ينوه به سلطان المغرب يوسف بن تاشفين من فضل الغزالي فتكلموا عليه وأفتوا باحراق كتبه واياهم يعني بقوله في أول كتابه الموسوم بالانتصار لما في الأحياء من الأسرار - : سألت (يسرك الله لمراتب العلم تعتمد مراقيها وقرب لك مقامات الولاية تحل معاليها) عن بعض ما وقع في الاملاء الملقب بالاحياء مما أشكل على من حجب فهمه وقصر علمه ولم يفز بشيء من الحظوظ العلمية سهمه وأظهرت التحزن لما غاش به شركاء الطغام، وأمثال الأنعام، وأتباع الأعوام وسفهاء الأحلام، وعار أهل الاسلام، حتى طعنوا عليه ونهوا عن قراءته ومطالعته وأفتوا بمجرد الهوى على غير بصيرة بطراحه ومنابذته ونسبوا مُمليه الي ضلال وإضلال، ونبزوا قراءه ومنتحليه بزيغ في الشريعة واختلال فالي الله إنصرافهم ومآلهم وعليه في العرض الأكبر إيقافهم وحسابهم فستكتب شهادتهم ويسألون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه (واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم * ولو ردوه الى الرسول والى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولكن الظالمين في شقاق بعيد)، ولا عجب فقد نوى أدلاء الطريق وذهب أرباب

التحقيق فلم يبق في الغالب الا أهل الزور والفسوق الى أن قال : « فأعرض عن الجاهلين * ولا تطع كل أفاك أثيم * وان كبر عليك إعراضهم فان استطعت أن تبتغي نفقا في الأرض أوسلماً في السماء فتأتيهم الآية . الى آخر ما أطال فيه وقوله في أول كتابه «فيصل التفرقة» : أما بعد فاني رأيتك أيها الأخ المشفق موغر الصدر منقسم الفكر لما قرع سمعك من طعن طائفة من الحسدة على بعض كتبنا المصنفة في أسرار معاملات الدين وزعمهم ان فيها ما يخالف مذهب الأصحاب المتقدمين والمشائخ المتكلمين وان العدول عن مذهب الاشعري ولو قيد شبر كفر ، ومباينته ولو في شيء يسير ظلال وخسر ، فهون عليك أيها الأخ المشفق المتعصب على نفسك لاتضيق به صدرك ، وفل من غربك قليلا ، واصبر على مايقولون واهجرهم هجراً جميلا واستحقر من لايحسد ولا يقذف واستصغر من بالكفر والضلال لايعرف وأطال في ذلك بما ذكرت بعضه في العود الهندي لمناسبة أمثاله من قلة أخطار الذين لايحسدون ومنه قول البحتري :

فقل القليل في المروءة والحجا تكثر عند الناس ان قل حاسدة

وقوله :

وكفاني على الذي يوجد الفضل لديه بالحاسدين دليلا

وقوله :

ولن تستبين الدهر موضع نعمة اذا أنت لم تدلل عليها بحاسد

وقول معن بن زائدة الشيباني :

اني حسدت فزاد الله في حسدي لاعاش من عاش يوما غير محسود

وهو الذي تمثل أمام المنصور بقول عمر بن لجاء يمدح يزيد بن المهلب :

إن العرانين تلقاها محسدة ولن ترى للئام الناس حسادا

وفي الموضوع من العود الهندي إسهاب جميل وعبث طويل وقال في فيصل

التفرقة أيضا : فان زعم ان حد الكفر مايخالف الأشعرى أوالمعتزلى أوالحنبلى أوغيرهم – فاعلم أنه بليد وربما يميل الى الأشعرى ويزعم ان مخالفته من الكفر فاسأله لم خالفه الباقلانى في وصفه البقاء لله تعالى وزعم أنه ليس بوصف زائد على الذات ؟ ولم صار الباقلانى بمخالفته للاشعرى أولى منه بالكفر ؟ ؟ فان رخص للباقلانى في مخالفته فما هو سبب الحجر على غيره ؟ . وقال فيها : أما الوصية فان تكف لسانك عن أهل القبلة ماأمكنك ماداموا قائلين : لاإله الا الله محمد رسول الله غير مناقضين لها بما يؤدى الي تجويز الكذب على رسول الله (ص) فان في التفكير خطراً ولا خطر فى السكوت عنه وقال فيها أيضا : واعلم ان الخطأ فى أصل الامامة وتعيينها وشروطها وما يتعلق بها لايوجب شيء منه تكفيرا ، فقد أنكر ابن كيسان أصل وجوب الامامة فلم يلزم تكفيره ولا يلتفت الي قوم يعظمون الامام ويجعلون الايمان به مقرونا بالايمان بالله ولا الي خصومهم المكفرين لهم بمذهبهم في الامامة فكل ذلك إسراف اذليس في واحد من القولين تكذيب لرسول الله (ص) وقال فيها : ان قول الامامية أن الامام مختف فى سرادب ينتظر خروجه دون ظهور تبطلان لكن الأمر فيه سهل اذ لاضرر منه على الدين وانما الضرر على من يخرج فى انتظاره ويرجع بخيبة الرجاء اه وقد علمت ان العلويين أبعدمن الثريا عن مثل هذه الترهات

وأما ثالثا : – فلا قطيعة بين أهل الانصاف من الفرق وما زال بعضهم يأخذ عن بعض والأمر فى ذلك أشهر من نار على علم وقد ذكرت فى (النجم المضي ' انتقاد عبقرية الرضي) أن الشريف المرتضي على فرط تشيعه، كان يروى لمن قرب ومن بعد ومن أحب ومن شنئ حتي لقد ذكر جملة صالحة من قصيدة مروان ابن أبى حفصة التى صرح فيها بكفر الشيعي حيث يقول منها

أفتنكرون مقالة من ربكم ؟ جبريل بلغها النبي فقالها

وأطال في تقريضها والثناء عليها وتقرير محاسنها لافى مجلس واحد ، بل

في عدة مجالس والكتاب مشهور لايخفى على أحد من أهل العلم والأدب وقد كانت ولادة المرتضي في سنة ٣٥٥ فهو من معاصري سيدنا عبيد الله بن أحمد وهو في قعدد النسب بمنزلة سيدنا علوي بن عبيد الله

ولما انتقد بعض متعصبي الزيدية على أهل مذهبهم اشتغالهم بمؤلفات أهل السنة في الحديث ـ انبرى له منصفوهم وأراكين العلم منهم بمفحم الردود ومن ذلك الرسالة الموسومة بالوجه الحسن للعلامة السيد اسحاق بن يوسف ابن الامام المتوكل على الله اسماعيل المتوفي بذي الحجة سنة ١١٧٣ عن ٦٢ عاما قال فيها : قد علم كل عالم ان العلماء في جميع الأقطار وان اختلفت مذاهبهم يأخذون من كتب غيرهم ويحضرون في مدارسهم ويستمدون من فوائدها وهذه كتب الفروع من أهل المذاهب بين أيدي الزيدية ينتفعون بالأخذمنها وكذلك علماء الشافعية من أهل تعز وزبيد قد استمدوا من كتب الزيدية بل رأينا من علماء الشافعية من يأمر مطلق زوجته بالثلاث أن يذهب الى عالم من الزيدية يحكم له بمذهب أهل البيت ليقطع حكم الخلاف . فعلى الجملة لو سألنا كل عالم يعتد به عن كتب الفروع من سائر المذاهب لقال : هي كلها على نهج الكتاب والسنة . وهكذا نجد الشيعة يعظون كتب المخالفين لهم ويستمدون منها ويعتقدون حسنها وإحسان مصنفيها : ثم ذكر أخذ كثير من علماء الزيدية وأئمتهم عن الشافعية . ثم قال : نعم والامام المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم هو فقيه الشيعة ومفتيهم قد أخذ علم الحديث عن الشافعية بتعز في خلافة أخيه المؤيد وجود سماعها وأخذ الاجازات ، ثم ولده الامام المؤيد بالله محمد بن المتوكل وأخوه يوسف سمعا تيسير الربيع على الشيخ عبد العزيز المفتي التعزي الشافعي وأجازه لهما : ثم راينا السيد عبدالله بن علي الوزير يحدث به في الجامع وكان القاضي أحمد بن صالح بن أبي الرجال على تشيعه من أشد الناس طلبا لكتب الحديث . وقال في الرسالة المذكورة أيضا : قد نبهتك ان

كل اهل معتقد مأخذهم من تلك الكتب (يعني كتب الحديث) فلو صنعت صنعهم لأخذت منها لمقصدك مثل مأخذهم كما ذكرت لك أنها مثل الكتاب العزيز بين أيدي الأمة يأخذ كل منها مقصوده وهذا أمر لا يفتقر الى برهان فهو السبب فى تمسك اهل البيت والشيعة بهذه الكتب فهي مشتملة على كل دليل واليها يفتقر كل أهل مذهب وقد أخذ الشيعة الامامية من تلك الكتب وألف ابن البطريق كتابه العمدة في فضائل اهل البيت والتزم ان لا ينقل فيه إلا ما كان من الأمهات او من كتب المحدثين . الى ان قال : والذي جرى عليه السلف من علماء الزيدية هو درس هذه الكتب وتدريسها والاعتماد عليها والاحتجاج بها ثم ان الاسانيد التي اعتمد عليها أهل الامهات فيها كثير من رجال الشيعة ومنهم الغلاة : فالشيعي يروى عن السني : والسني يروى عن الشيعي وكم فى مسند البخاري من شيعة بل بعض مشائخه من علمائهم فلا يكاد يخلو السند عن شيعي يعرفه من نظر في تراجم الرواة دع عنك من اشتهر بالتشيع من أهل التآليف المشهورة كأبي نعيم الفضل بن دكين وأبي يعلي وعبدالرزاق وغيرهم وكانت عادة السلف قبول الراوية من المخالفين في المذهب عند ظن الصدق . على هذا درج السلف ويجب ان يكون عليه مندرج الخلف إذ لا سبيل الي تبديل ذلك وقد قال بعض السلف من اهل الحديث : لو تركنا الرواية عن المخالفين لتركنا كثيراً من السنة اه باختصار

واذا كان هذا بين الزيدية والشافعية مع اتساع مسافة الشقاق بين غوغاء الفريقين - فما بالك بغيرهم ولاسيما من ينزع الي التصوف

فكم بين حذاق الجدال تنازع   وما بين عشاق الجمال تنزع

ومن المقرر ان الحكمة ضالة المؤمن وقد أخذ المسلمون علوم الفرس واليونان بالخواطر الطيبة والصدور الرحبة وجاء في سنن أبي داؤد اقبلوا الحق ولو من

كافر قالوا كيف نعرفه ؟ قال إن على الحق نوراً اوماهذا معناه فمن ظن بأحد من اهل البيت النفور عمن يخالفهم فى المذهب من اهل الفضل - فانما ظن بهم التعصب الممقوت والتحزب المذموم . وحاشاهم من ذلك وكان شيخنا الأستاذ الأبر يعتد بالأخذ بواسطة شيخه الجليل احمد بن على الجنيد عن الامام المهدى لدين الله ، وعن السيدين الجليلين على وعبدالله ابنى اسماعيل الأمير والسيد يحيي الامير ، والشيخ محمد العنسي ، والقاضي محمد بن على الشوكانى وكان السيد أحمد الجنيد كثير الاخذ عن السيد على بن محمد بن عبدالله بن محمد بن على بن علوى بن احمد ابن حسين بن على بن حسين السقاف مع انه كان يتشيع تشيعاً شديداً كما في النور المزهر وقد قرأ والدى رحمه الله كثيراً من كتب السادة الزيدية على أبيه وكان مغرماً بمؤلفات آل الأمير وآل الوزير ولى الفخر اذ كتب لى امام العصر والقاضي المعمر الشيخ حسين العمرى إجازتيهم الطويلين في سنة ١٣٤٩ وقد طالعت النفس اليمانى للامام الحجة السيد عبد الرحمن بن سليمان الاهدل ورأيت فيه من الود والوئام والمصافات والالتآم بين علماء المذهبين ماتقر به العين

وبعض ماذكرناه من هذا الباب الواسع يكفي لدفع الشبهة فى أخذ سيدنا عبيد الله بن أحمد بن عيسي عن أبي طالب المكى مع اقتراض الخلف بين الآراء وانما ... ني واذ كنت على ... من مؤكد من مذهب سيدنا عبيد الله فلست على مثله من مذهب صاحب القوت

نعم أخبرني العلامة الفاضل الجليل «خير الدين» رئيس الطائفة الاسماعيلية بعدن ان طائفتهم يستغنون بعلم العترة وفقه أهل البيت عما سواهما ووقع نظرى منذ أيام على العدد ٧٢٢ من الرسالة الغراء وفيه مقال للاستاذ (على الطنطاوى) في درجه مايفيد أن أحد الشيعة الف كتابا تهجم فيه على ركني السنة الركينين وهما صحيحا البخارى ومسلم وقد قررنا من بدء هذه الرسالة ان سابقي العلويين

فضلا عن متأخريهم ليسوا من هذا في رطب ولا عنب ؛ ولا تزروا وازرة وزر أخرى وقد قال العبد الصالح « معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنـده انا إذاً لظالمون »

وقد كان هذا على عمل اقتضى اعتمادي لكثير منه على الحفظ فلم أتكلف المراجعة لما غلب على ظني معناه وان اخطأت لفظه . ولا لوم ان ظهر أثر الكلفة عليه ، لأني لم أكتبه عن ذوق يقتضي النشاط . وانما جرني اليه الأخ الفاضل علوى بن طاهر ، فأخوه مكره عليه لا بطل . وقد فهم من بدء الرسالة عدم اطلاعي الا على بعض الجواب وشيء من الملاحظات اذ لم ينته الأمر الى القرار فلندعهما يتجاريان في المضمار الى أن ينكشف الغبار ، ثم نكون بالخيار

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله الأطهار وأصحابه الأبرار ماتعاقب ليل ونهار . ؟ (انتهى)

قال مؤلفه (أدام الله به النفع) كان الفراغ من تبييضه يوم الاثنين - ٦ - ربيع الثاني من سنة ١٣٦٧ هـ

كان فراغي من نساخة هذه النسخة في ١١ شهر رمضان المعظم سنة ١٣٦٧ نقلا من نسختي المنقولة من نسخة المؤلف التي بخطه والمقابلة بها معه كتب ذاك الفقير الى الله سبحانه وتعالي (مبارك عمير باحريش)